

### ﴿ الجزء الوثيقة والطرائق الاسلامية ﴾

( تابع لما في الجزء السابق )

اما طريقة الابتداء فان كل طالب الدخول في احدى الرهبانيات يتعين عليه قبل ابراز ندره ان يجوز مدة الامتحان واقلها سنة ويوم وهذه المدة يقضيها في تفهم قانون الرهبانية واخذ نفسه بالفضائل التي ينبغي له الجري عليها فيما بعد فهو اذ ذاك راهب مبتدئ وهذا كل ما هنالك

واما في الطرائق الاسلامية فيفرض على الطالب قبل ترشيحه للسر ان يدخل في رياضة أو خلوة تكون مدتها من ثلاثين الى اربعين يوماً فينتقل في حجرة منفردة من مسكنه أو غرفة في احدى الزوايا وان اقتضت الحال في مغارة أو غابة. وينبغي له في مدة التخلي ان لا يكلم احداً الا شيخه أو المقدم الذي يقوم مقام الشيخ وما يحتاج اليه يطلبه بالاشارة أو الكتابة ولا ينام الا ساعات محدودة لا يتجاوزها وكل مدة انبأه ينبغي ان يشغلها بالصلاة اللفظية وهي تكرار كلمات بعينها الى عشرة آلاف أو عشرين الف مرة أو بالتأملات الباطنية ويجوز له احياناً ان يستعين بالمطالعة في بعض الكتب وفيما خلا وقت القراءة يجب ان يغمض عينيه لينير فؤاده<sup>(١)</sup>

(١) جاء في بعض كتبهم في وصف الخلوة ما نصه \* ليكن بيت خلوتك على ما اذكره لك ولتكن فيه انت على حسب ما نحمدك لك \* فاما صفة البيت الخصوص بهذه الخلوة فهو ان يكون ارتفاعه قدر قامتك وطوله قدر سجودك وعرضه قدر جالسك ولا يكون فيه نقب ولا كوة اصلاً ولا يدخل عليك ضوء رأساً ويكون بعيداً من اصوات الناس \* \* واذا خرجت لحاجتك فسد عينيك واذنيك وليكن غذاؤك معك في بيتك ( اي في بيت خلوتك ) معداً او خلف باب بيتك محفوظاً

وكذلك في جمعية الجزويت تُفرض على المبتدئ رياضة ثلاثين الى اربعين يوماً وعلى ما في دستور الرياضة لاغناطيوس ينبغي للطالب ان يقضي الاسبوع الاول في تطهير النفس وفي مدة هذا الاسبوع يُجَبَّ عنه ضوء النهار بته الأني وقتي القراءة والاكل « ويمتنع من الضحك ومن كل كلمة تدعو الى الضحك » ولا يرى الامرشده ولا يكلم الاياه وهو الذي يفرض له مواقيت الصوم والسهره وعليه مدة اربع ساعات في النهار وساعة عند منتصف الليل يقضيها في التأملات ولا يكون تأمله والحالة هذه الا في التصورات الخيفة من الموت والجحيم

وهناك مشابهات أُخر في جزئيات هذه الرياضة ولواحقها ليست بأقل قرباً مما ذكر. منها ان الاخوان من المسلمين يذهبون الى ان كتب قوانينهم وآداب طريقتهم منزلة وكذلك الجزويت يرون ان دستور الرياضة وحي الهى هبط على اغناطيوس في رؤيا منجزاً

ومنها انه جاء في ورد الاخوان ان الطالب اذا كان من العامة ينبغي ان لا يعطى الطريق الا بالتدريج فلا يكف الا صلوات خفيفة ومشاهم الجزويت فانه يُقرأ في دستورهم انه اذا علم المرشد ان المبتدئ على غير اهبة كاملة أو جدارة طبيعية ينبغي ان يفرض عليه رياضات خفيفة

ومنها ان الاخوان يكررون الذكر مئات وآلاف من المرات الى حد التدهن والجزويت يفعلون كذلك في بعض الفاظ الدستور فيكررونها على صورة واحدة حتى يبلغوا الى مثل ما ذكر من شدة انهماك العقل وما يليه من غيبوبة الشعور

ومنها ان الاخوان يلتزمون في اثناء الصلاة نصبة مخصوصة للجسم وفي كتبهم وصفٌ مدقق لهذه النصبة واخص ما فيها ان يوجه المصلي نظره الى نقطة واحدة لا يحولها عنها وهذا كما هو معلوم وكما كانت العرب تعرفه من ادعى الوسائط للسبات . وفي دستور الجزويت وصفٌ للهيئة التي ينبغي ان يكونوا عليها في وقت تلاوة الصلوات والتأملات وفي جملتها ان يوجه النظر الى نقطة واحدة لا يحول عنها

ومن عوائد الاخوان ولا سيما القادرية منهم والشاذلية ان يصلوا على توقيع مخصوص اي ان يلفظوا عند كل نفس اسماً من اسماء الله ويمدوا نفسهم ما استطاعوا ليتأملوا معنى الاسم وهم يحرصون غاية الحرص ان لا يلفظوا بين نفس وآخر الاسماء واحداً . وكذلك الجزويت فان لهم نوعاً من الصلاة وصفه لهم اغناطيوس وسماه اقتداءً بالعرب بصلاة التوقيع قال في دستوره وهي تتم بان يصلي المصلي بقلبه ويلتقط بشفتيه عند كل نفس كلمة من الصلاة الربانية أو غيرها بحيث لا يلفظ بين كل نفس وآخر الا كلمة واحدة والوقت الذي يمر بين نفس ونفس ينصرف فيه الى تأمل معنى هذه الكلمة

وفي تعاليم الاخوان من المسلمين اذا صلى احدهم ان يمثل الشيء الذي يذكره في صلاته ويشعر به بكل واحدة من خواصه الخمس فيبصره ويلمسه ويسمعه الى آخر ما هنالك وذلك كما اذا ذكر الجنة مقام النعيم الخالد الذي ارصده الله للانبياء والمؤمنين أو ذكر النار وما ارصد فيها من العذاب للكافرين . وكذلك الجزويت لهم طريقة في الصلاة شرحها اغناطيوس في دستوره شرحاً مسهباً وهي طريقة الصلاة بالحواس وبمقتضاها

يبصر الواحد منهم ما يتأمل فيه ويسمعه ويشمه ويدوقه ويلمسه . فاذا تأمل في الجحيم مثلاً قال اولاً اني ارى بعني عقلي هذه النيران العظيمة ونفوس الهالكين كأنها حالة في اجسام من نار . وثانياً اسمع بقوة تصوُّري التأوه والصراخ والتجديف على السيد المسيح وعلى جميع القديسين . وثالثاً تخيل اني اتنفس الدخان والكبريت وأشم روائح قواذير ومواد متعفنة . ورابعاً اتمثل اني ادوق في باطني اشياء مرّة كالدموع والكأبة والدود الذي يأكل الضمير . وخامساً اشعر بأني المس هذه النيران المنتمة واجهد بأن افهم حق الفهم كيف تحيط بنفوس الهالكين وتحرقها

ثم ان عند الاخوان عدة اطوار للابتداء والكمال فعندهم اربع وسائل لفناء العبد في الله وسبع قواعد لتعبير الرؤى والاحلام وسبع علامات للانابة الصادقة واربعون طريقاً يتوصل بها المؤمن الى الله واربعة وستون طريقاً لاتشد عن الايمان الصحيح وخمس وصايا للنبي او قواعد للايمان الصحيح . وكذا الجزويت يُذكر في دستورهم اربع قواعد لصحة الاختيار وثلاثة انواع من الصلوات وثمانى قواعد لتمييز ملائكة الخير من ملائكة الشر وثلاث درجات للخضوع وثمانى عشرة قاعدة للايمان الصحيح

وعند الاخوان عدا الخلوة التي سبق ذكرها مدة ثلاثين أو اربعين يوماً خمسة امتحانات وهي اولاً خدمة الفقراء اقتداءً بزعيم الطريقة كشيخ القادرية الذي كان يجوب الطرق حاملاً قربةً من الماء البارد يسقي منها المجهودين من الفقراء والمسافرين أو ما اشبه ذلك من التطوعات . وثانياً حج البيت الحرام أو زيارة ضريح احد المشايخ المكرمين في الطريقة . وثالثاً ان

يملك الانسان رقة مدة الف يوم ويوم ( كما يفعل المولوية مثلاً ) . ورابعاً ان يعلم القرآن للأمة . وخامساً ان يخطب في المحافل وهذا الاخير مخصوص ببعض المبتدئين في الطريقة . وكذا الجزويت فانهم خلا الرياضة ثلاثين الى اربعين يوماً كما يفعل الاخوان يفرضون على المبتدئين الامتحانات الخمسة بعينها . فعملهم اولاً ان يخدموا المرضى من الفقراء مدة شهر تذكراً لاقامة زعيمهم في دير منديزا حيث كان يخدم اصحاب العاهات والزوار . وثانياً ان يحجوا الى اورشليم كما فعل اغناطيوس اولى احد الاماكن المقدسة التي يختارونها مزودين برسائل شكر وسائلين الضيافة مدة سفرهم كله . وثالثاً ان يتولوا الاعمال الدينية في الدير . ورابعاً ان يعلموا العقائد المسيحية للاولاد والامهين . وخامساً ان يمرتوا انفسهم على الوعظ والارشاد

على انه لا ينكر ان بعضاً من هذه الامتحانات الاخيرة غير مخصوص بالجزويت من بين اصحاب الرهبانيات ولكنك لا تجدتها مجمعة كلها عند احدى الرهبانيات وعلى وفاق تام بينها وبين الجمعيات الاخوانية كما تجدها عند الجزويت . بيد انه ما خلا هذا الاستثناء الطفيف هنا فان سائر ما ذكرناه من الخصاص لا يوجد في شيء من الجمعيات الدينية في الكنيسة وانما هي امور انفردت بها الجمعيات الاسلامية وجمعية الجزويت وهي اكثر واخص من ان تأتي من طريق الاتفاق وبالتالي فان بناء الرياضات الجزويتية على الاصول الاسلامية مما يشف عنه تاريخ هذه الجمعية بما لا يمكن جرده

( ستأتي البقية )